

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[24] وإِنَّمَا هِيَ بَرَزَخ "وسط" بينهما. و"المنزود" من مادة "نزد" ومعناه كون الشيء مصفوفاً وموضوعاً بشكل متتابع ومتراكم، أي إِنَّ هَذَا الْمَطَرُ كَانَ مُتَابِعاً سَرِيعاً إِلَى دَرَجَةٍ حَتَّى كَأَنَّ هَذِهِ الْأَحْجَارَ تَتَرَاكِبُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ فَتَكُونُ "مَنْزُودَةً". وَلَكِنْ هَذِهِ الْأَحْجَارُ لَيْسَتْ أَحْجَاراً عَادِيَةً، بَلْ هِيَ أَحْجَارٌ فِيهَا عَلَامَاتٌ عِنْدَ (مَسْوُومَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ). وَلَا تَتَصَوَّرُوا أَنَّ هَذِهِ الْأَحْجَارَ مَخْصُوصَةٌ بِقَوْمٍ لَوْطٍ، بَلْ (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ). هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الْمُنْحَرِفُونَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَظَلَمُوا مُجْتَمِعَهُمْ، لَعَبُوا بِمَصِيرِ أَثْمَتِهِمْ كَمَا هَزَّوْا بِالْإِيمَانِ وَالْأَخْلَاقِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَكَلَّمَا نَصَحَهُمْ نَبِيُّهُمْ بِاخْلَاصِ وَحِرْقَةِ قَلْبٍ لَمْ يَسْمَعُوا لَهُ وَسَخَرُوا مِنْهُ، وَبَلَغَتْ صِلَافَتُهُمْ وَعَدَمُ حَيَاتِهِمْ حَدّاً أَنْهُمْ أَرَادُوا الْاِعْتِدَاءَ عَلَى ضِیُوفِ زَعِيمِهِمْ وَيَهْتَكُوا حَرَمَتَهُمْ. هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ قَلَبُوا كُلَّ شَيْءٍ يَجِبُ أَنْ تَنْقَلِبَ مَدِينَتُهُمْ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَكْفِي أَنْ يَغْدُو عَلَيْهَا سَافِلُهَا، بَلْ لِيُطَرَّوْا بِوَابِلٍ مِنَ الْأَحْجَارِ تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ "مَعَالِمِ الْحَيَاةِ" هُنَاكَ وَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ سِوَى صَحْرَاءٍ مُوَحَّشَةٍ وَقُبُورٍ مَظْلَمَةٍ تَحْتَ رِكَامِ الْأَحْجَارِ الصَّغِيرَةِ. وَهَلْ أَنَّ الَّذِينَ يَنْبَغِي مُعَاقِبَتَهُمْ هُمْ قَوْمُ لَوْطٍ فَحَسْبُ؟ قَطْعاً لَا. فَكُلُّ جَمَاعَةٍ مُنْحَرِفَةٍ وَأُمَّةٌ طَالِمَةٌ يَنْتَظِرُهَا مِثْلُ هَذَا الْمَصِيرِ، فَتَارَةً تَكُونُ تَحْتَ وَابِلِ الْأَحْجَارِ، وَأُخْرَى تَحْتَ ضَرَبَاتِ الْقَنَابِلِ الْمَحْرَقَةِ، وَحِينَ تَحْتَ ضَغْطِ الْإِخْتِلَافَاتِ الْإِجْتِمَاعِيَةِ الْقَاتِلَةِ، وَأَخِيراً فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْعَذَابِ وَصُورَةً مُعَيَّنَةً. * * *